ومن عاش يومًا بعد يوم فإنما ... يقطِّع منه مفصل بعد مفصل
دعوني أسرْ في ساحة العيش مفردًا ... مغمَّى، فلا أدري مصيري وأولي
ولا تعذلوني إن يئست فإنني ... أرى اليأس أعلى من رجاء المذلل
أروني رجاءً فوق يأسي فأنبري ... إليه وعدُّوا عن رجاء التسفِّل
إذا لم يكن في النجح فضل لناجح ... على مُخفِقٍ فالنُّجح بغية أخطل
دعاني أبي (العباسَ) يا صدق ما دعا ... أكان نذيرًا لي بما سوف أَبتَلِي[١٥]
ولو شاء لم يجعل إلهي قضاءه ... على فم هذا الوالد المتفضل

القريب البعيد

بعيدُ مدًى منك القريب المؤمِّل ... وأقرب منه النازح المتعلل
فما دون من يبغيك في البعد حاجب ... ولا للذي يبغيك في القرب مَوصِل
ولو كان للمضنَى شفيع من الضنى! ... ولكن على قدر الغرام التدلل
تعوضتُ لمَّا لم أجد عنك منزعًا ... بذكراك، والذكرى شفاء ومقتل
وأني لأستدنيك والليل بيننا ... فتُقبل بالذكرى، وما أنت مقبل
وأُغمض عيني كي أراك ممثَّلًا ... أمامي، فيسليني الخيال الممثَّل
وأُوهِم سمعي أنني منك سامعٌ ... أحاديثَ أشواق تجدُّ وتهزل
وأزعم أني نلت من حبك الرضى ... وأعلم أني لا أنال فأجهل
ومن لم يُفده الصدق فالوهم أجمل ... وفي النفس منها مستجار وموئل
عشقناك إنسانًا ونلقاك في المنى ... خيالَ سمادير[١٦] يُرام فيجفل
كذلك نرضى من جناك[١٧] بظله ... وأنت مقيم بيننا تتنقل
وما كان حظي منك أبعدَ غايةً ... لَوْ أنَّكَ نجم في السموات تنزل
وما كنت أقصى عن محبك ملمسًا ... لَوْ أنَّكَ طيف في مرائيه مقفل

---

[١٥] أختبر.

[١٦] سمادير الطرب والسكر هي تخيلاتهما.

[١٧] الجنى هو الثمر.

فعش في جوار الناس شخصًا مجسَّمًا وعش في فؤادي صورةً تُتخيَّل
ودعني أنل منك الرجاء ولم تُنِل رجاء فمني نائل ومنوِّل
وأسديك في نجواي شكر لذاذة لعلك لو تدري بها كنت تبخَل
لذاذة حُلم لو وجدتَ زمامها لديك لما كانت على الصبِّ تسهل

الصبابة المنشورة[18]

صبابة قلبي! أقبَل الليل غاضيًا[19] فهبِّي فقد يغشى الرفات المغانيا
وقد تهجر الموتى القبور أمينةً إذا الليل غشَّى بالرقاد المآقيا
وثوبي إلى الدنيا مع النوم فانظري مكانك قد أقوى وعرشك خاويا[20]
ومرِّي به مرَّ الغريب وطالما تربعتِ فيه قبل ذاك لياليا
ولا تسألي: من بالديار؟ فإنها على موثق ألا تجيب مناديا

* * *

بدا شبح عارٍ من اللحم عظمُهُ يجاذب أضلاعًا عليه حوانيا
يقارب في قيد المنية خطوه ويمشي به ليلًا مع الليل ثانيا
وقال سلام! قلت فاسلم وإن يكن دعائي لميْتٍ بالسلامة واهيا
مَن الطارق الساري؟ فقال صبابة نعمتَ بها حينًا وما أنت ناسيا
فقلت أرى جسمًا عرى من روائه وعهدي به من قبلُ أزهر كاسيا
جهلتكِ لولا مسحة فيك غالبت بشاشتُها أيدي المنون المواحيا
جهلتكِ لولا هِزَّة في جوانحي يدَ الدهر[21] لا تُبقي من الشك باقيا
ألا شدَّ ما جار البلى يا صبابتي عليك، فكيف استلَّ تلك المعانيا

[18] يتخيل الشاعر صبابته ميتًا؛ يجوز له مفارقة القبر إذا جن الليل حسب بعض المعتقدات في الأموات.
[19] مظلمًا.
[20] تخرب.
[21] أي إلى آخر الدهر.